

استمعاء الله لحسنه

10

اللطيف

الخبير

الخبير

الكتاب من روضة المعارف والعلوم
الكتاب من روضة المعارف والعلوم

اللطيف

قد لا يوجد على الأرض أحد أرفق بأحد مثل الأم على
 أبنائها ، فهي منذ اللحظة التي تحمل فيها الجنين نطفة تبدأ
 آلامها ومتاعبها ، وبعد أن تضع مولودها وحتى يكبر تزداد
 معاناتها في تربية هذا المولود ، إذا تألم تألمت لألمه ، وإذا
 فرح تفرح لفرحه ، وإذا تأخر عن مواعده فارق النوم عينها .
 ولعل الشاعر العربي القديم قد صور ذلك في شعره تصويراً
 رائعاً حين قال :

لولا بُنَيَاتٌ كزُغَبِ القَطَا ينهبطن من تعض إلى بعض
 لكان لي مُسْطَرَّبٌ واسع في الأرض ذات الطول والعرض

إِنَّمَا أَوْلَادُنَا بِهِنَا أَكْبَادُنَا تَمُتِي عَلَى الْأَرْضِ
لَوْ مَتَّ الرِّيحُ عَلَى بَعْضِهِمْ لَمْ تَشِجِ الْعَيْنُ مِنَ الْغَمَضِ
وَهَذَا الرَّفْقُ وَهَذِهِ الرَّفَّةُ وَهَذَا اللَّطْفُ ، كُلُّ ذَلِكَ وَأَكْثَرُ
قَدْ وَضَعَهُ اللَّهُ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ بِلُطْفِهِ وَكَرَمِهِ وَجُودِهِ ،
فَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ، رَفِيقُ بِنَا أَكْثَرُ مِنْ رَفِيقِ آبَائِنَا
وَأُمَّهَاتِنَا ، لِأَنَّهُ (تَعَالَى) هُوَ الَّذِي أَوْجَدَ هَذَا الرَّفْقَ فِي
الْقُلُوبِ ، يُعَامِلُنَا بِكَرَمِهِ وَجُودِهِ وَيَعْلَمُ دَقَائِقَ الْمَصَالِحِ
مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ، مَا لَطَفَ مِنْهَا وَمَا دَقَّ .

فَمَنْ لَطَفَهُ (تَعَالَى) بِالْإِنْسَانِ ، وَهُوَ مَازَالَ فِي بَطْنِ
أُمِّهِ ، تَعَهَّدَهُ لَهُ بِالرَّعَايَةِ وَتَهَيَّأَ الْجَوْ الْمُنَاسِبَ وَالْبَيْئَةَ
الصَّالِحَةَ لِنُشُوءِ هَذَا الطِّفْلِ بِسُرٍّ وَأَمَانٍ ، وَمِنْ لَطْفِهِ
بِالْإِنْسَانِ أَنَّهُ أَمَدَهُ بِالْمُسْتَوْرِ الَّذِي يَسِيرُ عَلَيْهِ حَتَّى لَا يَتَخَيَّبَ
فِي حَيَاتِهِ ، وَشَرَحَ لَهُ تَفْصِيلاً وَاجْتِمَالاً كُلَّ مَا يُعِينُهُ عَلَى
الْحَيَاةِ . وَمِنْ لَطْفِهِ أَنَّهُ (تَعَالَى) يَسِّرُ لِلْمُؤْمِنِينَ الْوُصُولَ
إِلَى سَعَادَةِ الدَّارَيْنِ بِإِرْشَادِهِمْ إِلَى الطَّرِيقِ الصَّحِيحِ ، ثُمَّ
يَتَذَلَّلُ الصَّعَابَ لَهُمْ ، وَمِنْ لَطْفِهِ (تَعَالَى) بِالْإِنْسَانِ عَفْوُهُ

الدائم عن ذنوبه وتوبته عليه ، فالإنسان مهما ارتكب من ذنوب وعصيان ، إذا ندم واستغفوره وأقلع عن هذه المعاصي فإن باب العقوب مفتوح دائما وأبدا ، فالله (تعالى) - كما ورد في الحديث الشريف - « يَسْطُرُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ وَيَسْطُرُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ » ، فبإداه مبسوطتان بالليل والنهار وفي كل وقت .

إِنَّ اللَّهَ (تعالى) اللطيف هو الذي يريد لعباده الخير واليسر ، ويُفيض عليهم أسباب الصلاح والبر ، فهو البر بعباده الذي يُلطف بهم من حيث لا يعلمون ، ويقضى لهم حاجاتهم من حيث لا يحتسبون ، قال (تعالى) : ﴿ اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴾ .

(الشورى : ١٩)

وقال (تعالى) : ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ .

(الملك : ١٤)

ومن معاني اللطيف ، أنه يعلم خفايا الأمور ودقائقها ويعلم ما في الصدور ، كما أنه (تعالى) لطيف عن

أَنْ تُدْرِكَهُ الْأَبْصَارُ ، فَهُوَ جَلَّتْ قُدْرَتُهُ

﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ

اللطيفُ الخبيرُ ﴾ . (الأنعام : ١٠٣)

وَمِنْ لُطْفِ اللَّهِ (تعالى) بنا - بني الإنسان - أَنَّهُ أَرْسَلَ
مَلَائِكَةً تَحْفَظُنَا مِنَ الشُّرُورِ ، وَأَرْسَلَ لَنَا رُسُلًا مُبَشِّرِينَ
وَمُنْذِرِينَ لِيُخْرِجُونَا مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ . وَلَوْ عَرَفَ
الْإِنْسَانُ قِيَمَةَ ذَلِكَ لَتَأْكُدَ مِنْ لُطْفِ اللَّهِ وَلَاذْرَكَ مَدَى
الْعَنَابَةِ الْفَائِقَةِ الَّتِي بُولِيهَا اللَّهُ (تعالى) لِلْإِنْسَانِ ، قَالَ
(تعالى) : ﴿ سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ
هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ﴾ لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ
يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ
حَتَّى يَغْيِرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ
لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ آلٍ ﴾ . (الرعد : ١٠ ، ١١)

وَإِذَا كَانَ اللَّهُ (تعالى) هُوَ «اللطيف» بِكُلِّ خَلْقِهِ ،
فَبِأَنَّهُ خَصَّ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِاللُّطْفِ وَالْكَرَمِ وَالْجُودِ ،
فَأَذْهَبَ عَنْ قُلُوبِهِمُ الْفَزَعَ وَغَرَسَ فِي نَفُوسِهِمُ السَّكِينَةَ
وَالطَّمَانِينَةَ ، فَلَا يَفْزَعُونَ إِذَا فَزَعَ النَّاسُ وَلَا يَخَافُونَ إِذَا

خاف الناس ، ولكنهم في أمن وسكينة وراحة
 بال ، جزاء إيمانهم وخوفهم من الله في الدنيا
 وكما أن الله (تعالى) هو « اللطيف » بخلقه ، الرقيق
 بهم الرقيق معهم ، فهو يحب من عباده من كان لطيفاً
 رقيقاً رقيقاً ، وفي هذا المعنى قال الرسول ﷺ : إنما
 يرحم الله من عباده الرحماء ، أي الذين في قلوبهم
 رحمة ورفقة ولطف . والمعامل لسيرة الرسول ﷺ يرى
 أنها كانت تطبيقاً عملياً وانعكاساً لهذه المعاني
 القرآنية النبيلة ، فكان صلوات ربي وسلامه عليه رقيقاً
 بأمته رقيقاً في معاملتهم ، قال (تعالى) : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ
 رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ
 بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ (التوبة : ١٢٨)
 بل إنه ﷺ كان رقيقاً حتى مع الكفار ، فكان يدعوهم لهم
 بالهداية ويمنى لهم النجاة ويدعونه قائلاً : « اللهم اهد
 قومي فإنهم لا يعلمون » . اللهم نسألك أن تلطف بنا
 وأن تهدينا سواء السبيل

الحَبِير

عندما دار حديث بين زوجات النبي ﷺ بشأن مسألة خاصة ، لم يكن يدور بعقلهن أن الرسول ﷺ سيعلم شيئاً بشأن هذا الحديث العابر ، ولكنه ﷺ فاجأهن بما دار بينهن ، وفي دهشة سألت نساء النبي ﷺ الرسول عن أخيره بهذا الحديث فقال ﷺ : نبأني العليم الخبير قال (تعالى) : ﴿ وَإِذَا أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَأَ بِهِ وَأَخْبَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضُهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَاكَ هَذَا قَالَ نَبَأَنِي الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ ﴾

ولا يهمننا أن نعرف نوع هذا الحديث ، ولكن
الذي يعنيننا هو أن نأخذ العظة والعبرة من هذه
الحادثة ، وهي أن كل ما يدور بين الناس وما يدور بين
الإنسان ونفسه يعلمه الله اللطيف الخبير . فالله
(تعالى) هو الخبير الذي لا تغيب عنه الأخبار الباطنة ،
ولا يجري في ملكه شيء ، ولا تحرك ذرة ولا تسكن ،
ولا تضطرب نفس ولا تطمئن إلا ويكون عنده خبر
بذلك . يقول (تعالى) : ﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا
إِلَّا هُوَ وَبِعِلْمِهِ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا
يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ
إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ . (الأنعام : ٥٩)

وخبرة الله (تعالى) واسعة وشاملة ، فهي لا تقف عند
حد معين ، فهو خبير بكل شيء ، يعرف ما كان وما هو
كائن وما سوف يكون ، كما أنه يعرف السر وأخفى ،
فالله (تعالى) لا تخفى عليه خافية بل إنه يطلع على
كل شيء ويقدره تقديره ، وعلمه (تعالى) علم يقيني

لا يَقْبَلُ الشُّكَّ وَلَا يَحْتَمِلُ الْخَطَأَ ، وَخَبْرَتُهُ
خَبْرَةٌ يَقِينِيَّةٌ وَلَيْسَتْ ظَنِّيَّةً أَوْ احْتِمَالِيَّةً . يَقُولُ
(تَعَالَى) : ﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴾ .
أَيُّ أَنَّهُ (تَعَالَى) يَعْلَمُ مَا يَدُورُ بِالنُّفُوسِ مِنْ غَشٍّ وَإِضْمَارِ
الشَّرِّ أَوْ مِنْ إِخْلَاصٍ وَإِظْهَارِ الْخَيْرِ ، فَمَا يَدُورُ فِي النُّفُوسِ
لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ .

وَلِذَلِكَ فَقَدْ أَمَرَ الرَّسُولُ ﷺ الْمُسْلِمِينَ بِأَنْ يَعُوا هَذَا
الْمَعْنَى الْكَبِيرَ ، بِحَيْثُ تَكُونُ حَيَاتُهُمْ كُلُّهَا مُوَافِقَةً
لشَّرِيعَةِ اللَّهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَنِ ، وَأَنْ يَرِيقُوا اللَّهَ فِيمَا
يَقُومُونَ بِهِ مِنْ أَعْمَالٍ ، لِأَنَّ اللَّهَ مُطَّلِعٌ عَلَيْهِمْ وَخَبِيرٌ
بِمَا فِي نَفْسِهِمْ ، حَيْثُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَحَدِ
الْمُسْلِمِينَ : « إِذَا خَلَوْتَ مِنَ الصَّلَاةِ فَحَرِّكْ لِسَانَكَ بِذِكْرِ
اللَّهِ (عَزَّ وَجَلَّ) فَإِنَّكَ لَا تَزَالُ فِي صَلَاةٍ مَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ إِنْ
كُنْتَ فِي عِلَانِيَةٍ فَكَصَلَاةٍ الْعِلَانِيَةِ ، وَإِنْ كُنْتَ خَالِيًا
فَكَصَلَاةِ الْخُلُوةِ » ، وَذَلِكَ لِأَنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا فِي النُّفُوسِ
وَلَا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ .

وإذا أدرك المسلم حقيقة هذا الاسم «الخبير»
 وأساره وما يرمى إليه ، لا يقن بما لا يدع مجالاً للشك
 في نفسه أن الله هو وحده العالم بما يصلح حال الإنسان ،
 ومن ثم فإن ما أمر به الله البشر هو في صالحهم .
 إن الإنسان حينما ينوي القيام بمشروع ما ، يذهب
 لأهل الخبرة والاختصاص ويسألهم عن جدوى هذا
 المشروع وعائده ، يأخذ الإنسان بمشورتهم ونصائحهم
 لأنهم أهل خبرة وتجربة ، حتى ينجح عمله . وإذا كان
 الأمر كذلك ، أفلا يجب علينا أن نستشير الله (تعالى)
 وهو اللطيف الخبير فيما نحتاج إليه من أمور لكي
 نستقيم حياتنا ؟ ألا يبينك مثل خبير ؟
 إن الله (تعالى) يعلم تماماً ما يحتاج إليه الإنسان ، ولذلك
 فقد رسم له منهاجاً متكاملاً ووضع له دستوراً فيه من
 الآداب والأحكام والمعاملات ما يكفل للبشر جميعاً
 حياة كريمة يسودها الحب والسكينة والأمن . قال الله
 (تعالى) خير بالتفوس ، ولذلك نهاها عن الهوى والظن

والغيبية والنميمة والحقْد والحسد ، وخبير
 بحاجات الجسد فيها عما يضره مثل الإفراط في الشبع
 أو الكسل أو أكل ما يضره ويؤذيه ، وهو خير بقلوب
 عباده ، ما يضرها وما ينفعها ، ولذلك فقد أمر الإنسان
 بأن يملأ قلبه بالحب والهدى والنور والسكينة واليقين
 وعندما يقتبس الإنسان من هذا العطاء الإلهي ، فإنه
 يستفيد وتستقر حياته ، أما إذا حرم نفسه من ذلك ،
 فإنه يحرم نفسه من الخير الكثير والكرم الوفير ،
 ويظل في حيرة واضطراب إلى أن يهتدى إلى هذا العطاء
 وهذه الفيوضات الإلهية قال (تعالى) : ﴿ أَلَا يَعْلَمُ
 مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ (الملك : ١٤)
 ولعل أهم ما يمكن أن يستفيدة الإنسان من اسم
 الله الخبير هو ضرورة الالتزام بكل ما أمر الله به ،
 سواء كنا في السر أو في العلن ، لأن الله تعالى هو
 الخبير المحيط بكل شيء ، الذي لا يخفى عليه
 شيء في الأرض ولا في السماء

الحليم

نسمع كثيراً أن الحلم سيد الأخلاق ، ولم لا ؟ وهو يعبر عن قوة الإنسان وإرادته في ضبط النفس ، بحيث لا يتهور ولا يندفع مهما كانت الأسباب ، وهذه الصفة هي أقوى صفات الإنسان ودليل على قوة شخصيته وشجاعته . ولذلك فقد قال النبي ﷺ : « ليس الشديد بالصرعة ولكن الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب » .

وإذا تأملت الحديث السابق لأدركت أن قوة الإنسان الحقيقية ليست في قوة بنيانه بل في سيطرته على مشاعره وخطته لنفسه ساعة الغضب ، كما أن تعبير الرسول ﷺ الجميل « يملك نفسه » ، يدل على

أَنَّ الْكَثِيرَ مِنَ النَّاسِ سَاعَةَ الْغَضَبِ يُقَلِّتُ زِمَامَ
الْأُمُورِ مِنْ أَيْدِيهِمْ وَلَا يُسَيِّطِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِسُهُولَةٍ .
وهذا هو ما نراه بالفعل .

وَلَأَنَّ الْحِلْمَ صِفَةً جَمِيلَةً ، فَإِنَّ اللَّهَ (تَعَالَى) الْمُتَّصِفَ
بِكُلِّ صِفَاتِ الْجَلَالِ وَالْجَمَالِ هُوَ الْحَلِيمُ الْمُطْلَقُ ، حَيْثُ
يَرَى الْعُصَاةَ وَهُمْ يُخَالِفُونَ أَمْرَهُ وَيَعْصُونَهِ ، ثُمَّ لَا يَسْتَفِزُّهُ
غَضَبٌ ، وَلَا يَعْتَرِيهِ غَيْظٌ يَجْعَلُهُ يَسَارِعُ بِالْإِنْتِقَامِ مِنْهُمْ بِرَغَمِ
قُدْرَتِهِ الْمُطْلَقَةِ عَلَى ذَلِكَ ، وَلَكِنَّهُ يُسَهِّلُ الْعُصَاةَ وَيُعْطِيهِمْ
فُرْصَةً تَلُو الْأُخْرَى ، عَسَى أَنْ يَتُوبُوا وَيُنِيبُوا إِلَى رَبِّهِمْ .
قَالَ (تَعَالَى) : ﴿ وَلَوْ يَزَاخِدُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ
عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا
جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا ﴾ . (فاطر ٤٥)
وَلَعَلَّ مَا يُؤَكِّدُ حِلْمَ اللَّهِ (تَعَالَى) أَنَّهُ يَرْزُقُ الْكَافِرِينَ
بِرَغَمِ تَكْفِيرِهِمْ وَلَا يَمْنَعُ الْعُصَاةَ بِرَغَمِ عَصْيَانِهِمْ ، بَلْ
جَعَلَ رِزْقَهُ لِكُلِّ خَلْقِهِ ، سَوَاءً فِي ذَلِكَ الْمُؤْمِنُ وَالْكَافِرُ ،
فَكَمَا يَرْزُقُ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ ، فَإِنَّهُ يَرْزُقُ الْعَاصِيَ وَيَتَفَضَّلُ

عليه بالنعم ، ويظهر هذا بوضوح في قوله

(تعالى) على لسان نبيه إبراهيم عليه السلام : ﴿ وَإِذْ قَالَ

إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ
مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ
قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾

(البقرة : ١٢٦)

فَاللَّهُ (تعالى) لَا يَحْبِسُ رِزْقَهُ أَوْ نِعْمَتَهُ عَنْ عِبَادِهِ بِرَغْمِ
عَصْيَانِهِمْ ، ولكنه يُرْجِلُ لَهُمُ الْحِسَابَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ
وَالْحَلَمُّ هُوَ صِفَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ وَمَنْ سَارَ عَلَى
ذُرِّيَّتِهِمْ ، فَقَدْ قَالَ (تعالى) عَنْ نَبِيِّهِ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام : ﴿ إِنَّ
إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ ﴾ . (هود : ٧٥)

فَعَلَى الرُّغْمِ مِنْ إِيْذَاءِ أَبِيهِ لَهُ وَعَدَمِ إِيمَانِهِ بِرِسَالَتِهِ ، إِلَّا
أَنَّهُ كَانَ حَلِيمًا فِي دَعْوَةِ أَبِيهِ وَقَوْمِهِ ، وَلَمَّا بَيَّنَّ مِنْهُ قَالَ :
﴿ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴾
وَأَعْتَزُّ لَكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا
أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَفِيًّا ﴾ . (مريم : ٤٧-٤٨)

وكان رسول الله ﷺ مثلاً يُحتذى في الحلم ،

فهو لم يغضب أبداً لنفسه ولكنه يغضب لله ، ويكفي

أنه صلوات ربي وسلامه عليه ، بعد أن فتح مكة بجيش

كبير وتمكن من المشركين ، كان يستطيع أن ينتقم منهم

ويأخذ بثأره وثأر المسلمين ، بعد أن أخرجهم المشركون

من ديارهم ، ولكنه قال لأهل مكة في تسامح وحلم

– ما تظنون أني فاعل بكم ؟

قالوا

– أخ كريم وابن أخ كريم

فقال ﷺ :

– اذهبوا فانتم الطلقاء .

لقد كان الرسول ﷺ حليماً يسبق حلمه غضبه ، كما

كان قدوة في سعة الصدر وسماحة النفس ، قال عنه ربه

﴿ لَبِئْسَ رَحِمَةً مِنَ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ قَطًا عَظِيمًا

الْقَلْبَ لَافْتَضَرُوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ . كما قال (تعالى) عنه

﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ

حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٢٨﴾

(التوبة : ١٢٨)

وكان الرسول ﷺ يحبُّ صفةَ الحلمِ في المسلمين ،
فقد ورد عنه قوله لأحد الناس : «إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ
يُحِبُّهُمَا اللَّهُ : الْحِلْمَ وَالْإِنَانَةَ» .

ولذلك فإنَّ الحلمَ من أهمِّ الصُّفَاتِ التي يجبُ أن
يتَّصفَ بها المسلمُ لكي يضمنَ حُبَّ الله ورضاهُ ، وقد
قال العلماءُ : ما من شيءٍ أشدُّ على الشَّيْطَانِ من عالمٍ
معهُ حلمٌ . إنْ تكلَّمْ تكلَّمْ بعلمٍ ، وإنْ سكَّتْ سكَّتْ
بحلمٍ ، يقولُ الشَّيْطَانُ : سَكُونَهُ عَلَى أَشَدِّ مِنْ كَلَامِهِ .

وإذا تدبَّرَ الإنسانُ جيِّداً هذه المعاني وأدركَ قيمةَ أن
يكونَ اللهُ (تعالى) هوَ الحليمُ ، لما فُكِّرَ في المعصيةِ ،
لأنَّ اللهَ (تعالى) الحليمَ لا يُجَازِي الإِسَاءَةَ بِالْإِسَاءَةِ بَلْ
يَعْفُو وَيَصْفَحُ .. كما أنَّ الإنسانَ يجبُ أنْ يكونَ حليماً
لأنَّ صِفَةَ الْحِلْمِ من أَحَبِّ الصُّفَاتِ إلى الله ورسوله ،
كما أنها تجعلُ صاحبها في أعْيُنِ النَّاسِ عَاقِلاً وَمُحِبَّوياً .